Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فهذه الأبيات لو لم نعرف قائلها لقلنا توًّا إنها لابن خفاجة، ويستطيع الباحث أن يردها إلى شعره وإلى ما يحشده فيه من صور وما يتحدث به طويلا عن الطبيعة وعن الليل وما يتصل بالليل، وإنه ليبدئ ويعيد مثله فى ذكر البرق وتنسم رياح الصبا المقبلة من نحو نجد.

وإذا أنعمنا النظر فى شعر ابن خفاجة نفسه أمكننا أن نرد كثيراً منه إلى شعر المشارقة، وهو يشهد فى تقديمه لديوانه بأنه يقلد الشريف الرضى ومهياراً وعبد المحسن الصورى، ومنهم العربى الهاشمى والفارسى والشامى.

وابن هانئ الصغير فى حقيقة الأمر مثال طريف لمن يتابعون تأثر الشعراء بعضهم ببعض فى العالم الإسلامى، فهو يتأثر جده، وهو يتأثر أكبر شاعر أندلسى فى عصره، ويبلغ منه التأثر والاحتذاء أن يظن قارئه فى كثير من الأحوال أنه يقرأ للجد أو يقرأ لابن خفاجة أو يقرأ لهما جميعاً.

ومع تأثره ومبالغته فى التقليد كان يحاول جاهداً أن يشق لنفسه طريقاً بين الشاعرين. واستعرض ما احتفظ به العماد له من مقدمات قدم بها قصائده، وهى مقدمات يتشعبها الغزل والخمر ووصف الطبيعة، فستجده فى هذه المقدمات جميعاً يحاول الامتياز وإن كان يسير على نفس المسالك والدروب التى سار عليها جده ومعاصره ابن خفاجة، واستمع إلى هذا الغزل:

سفَرْن ووجه الصبح يلتاح[1] مُسفرا ... فكُنَّ من الإصباح أسنَى وأنوَرا
ومِسنَ كأغصان الخمائل بُدِّلَتْ ... من الزَّهْر الفيْنان وَشياً مُحَبَّرا
أَبَحْن لعُشَّاق خُدوداً دواميًا ... ولكن حماها كلُّ وَسْنَان أحْورا
وجَرَّدْنَ حُمْرَ اللُّثْم عنها وإنما ... شقَقن عن الورد الشَّقيقَ المُعصْفَرا
وكم ثمَّ عنها فى الدُّجى نَفَسُ الصَّبا ... فبتنا نخَال الليلَ مِسْكاً وعَنْبرا

(١) يلتاح: يبدو